طريقة التعلم التعاوني

تنطلق فلسفة التعلم التعاوني من تراث فكري قديم فالإنسان بطبيعتهِ وطبعهِ لا يمكن أن يعيش في عزلة عن الأخرين، ووسيلتهُ لتحقيق أهدافهُ هو التعاون وذلك لتوفير الوقت والجهد، وينطلق التعلم التعاوني على أساس نظرية الذكاءات المتعددة والتي وضعها العالم (جاردنر) ومن مبادئ هذه النظرية أن تفاوت مستوى الذكاءات وتعددها في مجموعة التعلم التعاوني يساعد على تحقيق تعلم أفضل، والتعلم التعاوني يعتمد على نظرية **(باندورا)** للتعلم الاجتماعي، حيث يرى أن الفرد في تعلمهِ يؤثر ويتأثر بالبيئة المحيطة بهِ وخاصة البيئة الاجتماعية، وتتحقق شروط التعلم وفق هذه النظرية في التعلم التعاوني بشكل واضح حيث تتعدد جوانب التفاعل المختلفة داخل مجموعات العمل التعاونية مما يدفع الجميع إلى التعلم بشكل أفضل.

والتعلم التعاوني يقوم على مشاركة المتعلم بفاعلية في العملية التعليمية، وبمعنى اخر هو الذي يقوم على تشارك كل من المعلم والمتعلم بأداء العملية التربوية وتحقيق مخرجاتها، أي أنه لا يعتمد بشكل مباشر على المعلم كمصدر أول وأخير للمعلومة، ولا يعتمد على فئة قليلة من المتعلمين يكون لها الفاعلية والنشاط داخل غرفة الصف دون غيرهم، بل يعتمد على تفعيل جميع المتعلمين بجميع قدراتهم العقلية والدراسية لذلك نجد أن الكثير من المدربين يُسمونه بالتعلم النشط وهناك مبدآن رئيسيان يقوم عليهما التعلم التعاوني هما: لا يوجد شخص يعلم كل شيء عن أي شيء، كل منّا لديه ما يُعطيه وما يُقدمه.

تُعرف طريقة التعلم التعاوني بأنها: طريقة تدريسية يتعلم فيها المتعلمين في مجموعات صغيرة يتراوح عددها بين (٣ – ٥) متعلمين مختلفين في القدرات والاستعدادات ويسعون نحوى تحقيق أهداف مشتركة معتمدين على بعضهم البعض، وتُحدد وظيفة المعلم في مراقبة مجموعات التعلم وتوجيها وارشادها.

وتُعرف أيضاً بأنها: طريقة تدريسية قائمة على التعلم ضمن مجموعات صغيرة من المتعلمين، بحيث تسمح لهم بالعمل سوياً وبفاعلية ومساعدة بعضهم البعض لرفع مستوى كل فرد منهم وتحقيق الهدف التعليمي المشترك.

المبادئ الاساسية للتعلم التعاوني

١. **الاعتماد المتبادل الايجابي:** وهو يعني أن كل فرد في المجموعة عنصر مهم ويعتمد عليه بقية الافراد ولديه ما يُقدمهُ دعما لهم في الاعمال المطلوبة منهم، فيشعر أنه بحاجة الى بقية زملاءهُ فنجاحهُ وفشلهُ يعتمد على الجهد المبذول من كل فرد في المجموعة فأما ان ينجحوا سوياً أو يفشلوا سوياً، فهو ملزم بتقديم التشجيع والدعم العلمي والاجتماعي والتربوي لإفراد المجموعة سعياً وراء نجاح المجموعة.

٢. **التفاعل المعزز وجهاً لوجه:** هو يعني جلوس افراد المجموعة مع بعضهم البعض والتفاعل والتواصل لفظياً حيث يتبادلون وجهات النظر ويتناقشون بشكل عقلاني، فيلتزم كل فرد بتقديم المساعدة والتفاعل الايجابي وجهاً لوجه مع زميل آخر في نفس المجموعة لتحقيق الهدف المشترك ويتم التأكد من هذا التفاعل من خلال التفاعل اللفظي وتبادل الشرح والتوضيح والتلخيص.

٣. **المسؤولية الفردية:** هو يعني أن كل عضو من أعضاء المجموعة لهُ نصيب في العمل والتفاعل مع بقية افراد المجموعة بإيجابية فهو مسؤول عن انجاز العمل الموكل بهِ في الوقت المحدد، وليس من حقهِ التطفل على عمل الآخرين.

٤. **المهارات الشخصية:** هو يعني أن أفراد مجموعات التعلم التعاوني ينبغي أن يتعلموا بعض المهارات الاجتماعية اللازمة للتعاون مثل مهارات القيادة واتخاذ القرار وبناء الثقة وإدارة النقاش، ويعتبر تعلم هذه المهارات أساسي لنجاح هذت النمط من التعلم.

٥. **معالجة عمل المجموعة:** يناقش ويحلل افراد المجموعة مدى نجاحهم في تحقيق اهدافهم ومدى محافظتهم على العلاقات الفاعلة بينهم لأداء مهماتهم، ومن خلال تحليل تصرفات افراد المجموعة أثناء أداء المهمات يتخذ افراد المجموعة قراراتهم باستمرار التصرفات المفيدة، وتعديل التي تحتاج الى تعديل لتحسين عملية التعلم.

خطوات تنفيذ التعلم التعاوني

١. **اختيار موضوع الدرس:** يتم اختيار موضوع الدرس وفق أسس معينة منها: أن يرتبط الدرس بحاجة تثير اهتمام المتعلمين، أن يمتلك المتعلمون خبرات سابقة ذات صلة بموضوع الدرس حتى يتمكنوا من دراسته ذاتياً، تقسيم الدرس إلى مجموعة مهام متكاملة.

٢. **تشكيل المجموعات:** كل مجموعة تضم من (٤ –٦) متعلمين مختلفين في اهتماماتهم وقدراتهم، أو عمل مجموعات متجانسة من متعلمين متقاربين في المستوى.

٣. **توزيع المهام على المجموعات:** يُمكن توزيع نفس المهمة لكل مجموعة، كما يمكن توزيع مهام مختلفة، وهذا يعتمد على عوامل عديدة مثل أهداف الدرس وطبيعته والوقت المخصص للنشاط، وفيما إذا كان العمل يتم داخل الفصل أو خارجه.

٤. **تخصيص وقت معين لأداء كل مجموعة:** يُطلب من كل مجموعة تعاونية كتابة تقرير مفصل عن الاعمال التي كُلفت بها في الوقت المحدد لها.

٥. **عرض الأعمال المتعلقة بكل مجموعة:** تقديم العرض يمكن أن يكون بعدة وسائل منها: عرض تقرير شفوي أو باستخدام أجهزة العرض، أو طباعة التقرير وتوزيعه على المتعلمين، أو تعليق التقرير في مكان بارز في الصف ومناقشتهُ.

٦. **تقييم أعمال المجموعات:** المجموعة تحصل على تقييم مشترك كوحدة واحدة، فأعضاء المجموعة يعملون معاً ويدعمون بعضهم بعضاً للحصول على إنجاز وتقييم أفضل.

مميزات التعلم التعاوني

١. تنمية المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية.

٢. تنمية روح التعاون والعمل الجماعي بين المتعلمين كمجموعة وليس كأفراد.

٣. تذليل العقبات أمام من لديهم صعوبات في العمل بروح الفريق الواحد.

٤. تنمية الثقة بالنفس والقدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار من خلال ممارسة الأنشطة الصفية والمناقشة مع الزملاء.

٥. توفر الوقت والجهد وتبعد المتعلمين عن الأنانية، وتقوي لديهم روابط الصداقة وتطور علاقاتهم الشخصية وتساعد على ربط بطيئي التعلم بأعضاء المجموعات.

٦. تُكسب المتعلمين مهارات القيادة والحوار والتواصل مع الآخرين، لأنها تُبعدهم عن روتين تلقي المعلومات.

٧. تبادل الأفكار بين المتعلمين واحترام أراء الأخرين وتقبلها، وتنمي لديهم القدرة على اتخاذ القرار.

٨. تنمي لدى المتعلم الشعور بالانتماء للمجموعة التي هو جزء منها، وتدربهُ على حل المشكلة.

صعوبات التعلم التعاوني

١. عدم حصول المعلمين على التدريب الكافي لممارسة التعلم التعاوني.

٢. قد يفرض أحد افراد المجموعة رأيهُ على جماعتهُ أو على المجموعات الاخرى.

٣. عدم اقتناع بعض المتعلمين بجدوى هذا النوع من التعلم، وبالتالي انعكاسه على مشاركتهم.

٤. ضيق مساحة الصفوف الدراسية مع كثرة أعداد المتعلمين في الصف الواحد، قد تحول دون تنفيذ هذه الطريقة.

٥. عدم توفر التجهيزات الضرورية للتعلم التعاوني من نوعية أثاث الصف الدراسي، والوسائل التعليمية والمستلزمات الاخرى.

٦. الافتقار إلى نضج أفراد المجموعة فقد يحتاج أعضاء المجموعة إلى وقت في العمل مع بعضهم البعض حتى يكونوا مجموعة عمل فاعلة.

٧. قد تُسيطر الروح التنافسية غير الايجابية بين مجموعات التعلم التعاوني مما يُفقدهُ متعة التعلم.

من خلال ما سبق يمكن القول إن طريقة التعلم التعاوني هي من الطرائق التي تعمل على زيادة حماس المتعلمين ورفع مستوى دافعيتهم نحو المشاركة، ما يؤدي إلى تحسين مستواهم التحصيلي، كما أن هذه الطريقة تساعد على كشف ميول المتعلمين وتقوي العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

همسة تربوية:

(ليس كل مجموعة هي مجموعة تعاونية، فمجرد وضع المتعلمين في مجموعة ليعملوا معاً لا يجعل منهم مجموعة تعاونية)